المؤتمر العالمي الثاني عن الحركة العلمية المعاصرة حول الإسلام: تراث إسماعيل راجي الفاروقي

المجمع الرئيسي للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا: 22–23 أكتوبر 2013

محمد الطاهر الميساوي*

اختار قسم أصول الدين ومقارنة الأديان لسلسلة ندواته العلمية العالمية عنوانًا عامًّا هو Contemporary Scholarship on Islam، وهو ما يمكن ترجمته ترجمة تقريبية بعبارة: "الحركة العلمية المعاصرة حول الإسلام"، وذلك على أساس أن تخصص كل ندوة لعلم من أعلام الفكر والثقافة الذين تميزوا بعطاء مميز في دراساتهم بالإسلام أصولاً وثقافة وحضارة ومجتمعًا وتاريخا. وقد خصصت الندوة الأولى التي نظمت خلال الأيام 5-7 من شهر أغسطس سنة 2008 للمفكر والفيلسوف الياباني توشيهيكو إزوتسو *Toshihiko Izutsu* (1914-1993) الذي تم اختياره بوصفه المفكر الأبرز في الجناح الشرقي الأقصى للقارة الأسيوية عامة وفي اليابان خاصة في مجال الدراسات العلمية المتصلة بالإسلام خلال النصف الثاني من القرن العشرين، خاصة وأن جل مصنفاته التي كتبت باللغة الإنجليزية قد شاعت في الأوساط الثقافية والجامعية الغربية ولم يكد المثقف والجامعي المسلم يعرف منها شيئًا على الرغم من رصانتها العلمية وأصلتها الفكرية.

أما الندوة الثانية في هذه السلسلة فقد خصصت للمفكر والجامعي الفلسطيني إسماعيل راجي الفاروقي (1921-1986) الذي اغتيل هو وزوجته الجامعية الأمريكية لويز

* أستاذ مشارك بقسم الفقه وأصول الفقه، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، ومدير تحرير مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. البريد الإلكتروني: mmesawi@iium.edu.my؛ mmesawi@yahoo.com

لمياء، وذلك باعتباره أحد أشهر أساتذة الدراسات الإسلامية ومقارنة الأديان المسلمين في الجامعات الأمريكية خلال عقدي الستينيات والسبعينيات والنصف الأول لعقد السبعينيات من القرن العشرين، كما كان أحد المفكرين الأساسيين الذين وضعوا اللبنات الأولى لفكرة إسلامية المعرفة وبذل جهدًا مشهودًا في الدعوة إليها والإقناع بضرورتها لإصلاح أوضاع المسلمين، وكان له حضور فكري واضح في ماليزيا عامة وفي الجامعة الإسلامية العالمية خاصة من خلال علاقاته وتلامذته الكثيرين الذين تخرجوا على يديه في مرحلة الدكتوراه بجامعة تامبل بولاية فلادلفيا.

نُظمت هذه الندوة بالتعاون مع كلية السلطان عزلان شان الجامعية (KUISAS) بولاية وجُعل الموضوع الرئيس لها "من أجل بث روح الإبداع والإتقان لتراث الفاروقي في الفكر الإسلامي المعاصر"، كما **حددت عدة محاور للبحث** نجملها في الأمور الآتية:

1- إسماعيل الفاروقي: الرؤية والرسالة.

2- المنظور التوحيدي وإسلامية المعرفة

3- الفكر والمعرفة في الحضارة الإسلامية: قضايا المنهج ونظرية المعرفة.

4- حوار الأديان والدراسة المقارنة للأديان.

5- الإسلام والغرب والأقليات المسلمة.

6- مابعد الفاروقي: قضايا الإبداع والتميز في الفكر الإسلامي المعاصر.

أما **أهداف الندوة** فتتلخص في النقاط التالية:

1- دراسة وتمحيص وجوه الاستفادة من منهج الفاروقي وتوظيف أطروحاته التخصصات العلمية في قسم أصول الدين ومقارنة الأديان.

2- تجديد تقاليد الجهود العلمية الإسلامية في مجالات البحث العلمي الجامعي.

3- تعزيز الفهم العلمي المنهجي للنظرة التوحيدية للإسلام

4- تطوير دراسة الفكر الإسلامي في علاقته مع الحداثة وفق الإطار المنهجي والمعرفي الذي صاغه الفاروقي.

وقد خاطب الجلسةَ الافتتاحية للندوة الدكتور زمري عبد القادر رئيس وزراء ولاية بيراق Perak والدكتور محمد رضا وحيد الدين نائب مديرة الجامعة لشؤون البحث والإبداع العلمي والدكتور إبراهيم محمد زين عميد كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية الذين أكدوا مركزية الرؤية التوحيدية والحرص على الإتقان في فكر إسماعيل الفاروقي وحياته، واعتبروا ذلك درسًا أساسيًّا لا بد من التمسك به والعمل بمقتضاه إذا كنا فعلاً نحرص على الوفاء للرسالة التي نذر حياته لها.

كما دُعي لإلقاء خطابات وأوراق أساسية لجموع المشاركين في الندوة ثلاثة أساتذة جمعتهم بإسماعيل الفاروقي علاقات المعاصرة والزمالة والتلمذة، أولهم مالك بدري (عالم النفس السوداني المعروف) الذي درس خلال خمسينيات القرن العشرين المرحلة الجامعية بالجامعة الأمريكية ببيروت التي تخرج منها الفاروقي في العقد السابق، وتعرف فيها على عدد من زملائه وأساتذه هناك، ثم جمعته به فيما بعد المجامع العلمية والفكرية في أمريكا وأوروبا والعالم العربي. وثانيهما أنيس أحمد (من باكستان) الذي تعرف على الفاروقي عن قرب، فكان تلميذًا له خلال عقد الستينيات ثم صار زميلاً مرافقًا له أثناء عقد السبعينيات من القرن العشرين في تحمل أعباء قيادة جمعية علماء الاجتماعيات المسلمين وإدارتها. أما الثالث فهو محمد كمال حسن (من ماليزيا) الذي عاصر الفاروقي وتعرف عليه بالولايات المتحدة الأمريكية خلال عقد السبعينيات حين كان هو يدرس بمرحلة الدكتوراه في جامعة كولمبيا، بينما كان الفاروقي أستاذًا بجامعة تامبل.

وقد أضاء هؤلاء الثلاثة جوانبَ مهمةً في شخصية إسماعيل الفاروقي ومزاجه وعلاقاته وما تعرض له في حياته من أحوال وأطوار مما لا يكاد يعرفه إلا قلة قليلة من الناس. ودون الدخول في التفاصيل الكثيرة التي ذكرها هؤلاء الأساتذة، نكتفي هنا بالإشارة إلى الوثيقة المهمة التي كشف عنها محمد كمال حسن، والمتمثلة في رسالة من حوالي 30 صحفة كتبها الشهيد إسماعيل الفاروقي إلى رئيس الوزراء الماليزي الأسبق الدكتور مهاتير محمد الذي كانت به صلة وطيدة، وهي عبارة عن مشروع مفصل لما

ينبغي أن تكون الجامعة الإسلامية في العصر الحديث، بما يمكن أن يؤدي إلى تجاوز حالة الانفصام في نظم التعليم في العالم بين يسمى تعليمًا دينيًّا وآخر مدنيًّا، باعتبار هذا الانقسام والانفصال أمرًا لا يتفق وروح التوحيد ومنطقه في الإسلام.

ومن الجدير ذكره هنا مما تواتر الحديث عنه على لسان عدد من زملاء الفاروقي وتلامذته تلك الصرامة والشدة العلمية والفكرية اللتين كان يتعامل بهما مع طلبته في قاعات الدرس وخلال الإشراف على أطاريحهم العلمية، والتي يقابلها كرم وتواضع وأريحية كان يلقاهم بها عندما يدعوهم إلى منزله – في مناسبة أو غير مناسبة – لتناول الطعام، حيث كان يقف بنفسه على خدمتهم بغير قليل من الإلحاح ولا يتناول طعامه إلا إذا تأكد أنهم قد اكتفوا. بل إن الفاروقي –كما ذكر بعض طلابه– كثيرًا ما سعى عند مؤسسات مختلفة في الولايات المتحدة وخارجها للحصول لهم على منح مالية، كما يحرص على استقبالهم في المطار عند قدومهم لأول مرة مهما كلفه ذلك.

قُرئت في الندوة (التي شارك فيها أساتذة وباحثون من ماليزيا وتايلاندا وإندونيسيا والسودان وباكستان والجزائر والسعودية والولايات المتحدة الأمريكية إلخ، ونسق أعمالَ لجنتها التنظيمية الدكتور محمد ممتاز علي الأستاذ بقسم أصول الدين ومقارنة الأديان) ستون بحثًا تناولت جوانب مختلفة من فكر الفاروقي وتراثه العلمية عرضًا وتحليلاً ومقارنة ومقابلة ونقدًا، وحاول استشراف بعضها آفاق المستقبل لحركة البحث العلمي في الجامعات الإسلامية، كما حاول بعضُها رسم أولوياتٍ للسنوات القادمة فيما يخص تركيز فكرة إسلامية المعرفة وجعلها أكثر ملامسة للحاجات البحث العلمي ومقتضياته في ظل التحولات التي يشهدها العالم الإسلامي في مجالات الاجتماع والسياسة والثقافة.

ومن الإسهامات الفكرية والمنهجية المهمة للفاروقي التي تجدر الإشارة إليها والتي أكدها عدد من المشاركين في الندوة (وخاصة الدكتور امتياز يوسف الدكتور امتياز يوسف مدير مركز التفاهم الإسلامي–البوذي بجامعة ماهيدول بالعاصمة التايلاندية بانكوك والدكتور زكي إبراهيم مدير تحرير المجلة الأمريكية للعلوم الاجتماعية الإسلامية التي تصدره

المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية علماء الاجتماعيات المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية) تلك المبادئ التي صاغها في مجال الدراسات المقارنة للأديان باسم "ما قبل الدين" (Meta-Religion)، وهي عبارة عن أصول معرفية وقواعد منهجية عليا للمناظرة الفكرية والحجاج العلمي والمحاكمة الموضوعية التي يحتاج المنخرطون في هذا المجال إلى التواضع عليها والالتزام بمقتضياتها.

وقد لوحظ في البحوث المقدمة حضورٌ بارز لطلبة الدراسات العليا – خاصة في مرحلة الدكتوراه – منفردين ومشاركين لأساتذهم، وهذه ظاهرةٌ مبشرة بمآل أحسن ومستقبل أفضل للبحث العلمي، نأمل أن يتواتر حصولها في سائر جامعات العالم الإسلامي.